

العدد (1350-1362) 19-25/2/2018



«أضواء الشارقة»..رحلة السحر والثقافة

الدوحة تغازل اللوبي الصهيوني

ملف العدد:

بصمة إماراتية حارة فوق الجليد

ناصر البحراني.. قاص كتابه صورة

طبيب المستقبل.. ذكاء اصطناعي



ناصر البحراني..

قاص كتابه صورة

حينما تتباين الأعمال الفنية ما بين ماضي الأجداد والاعتزاز بحاضر الدولة فإنها تمثل جزءا من توثيق قصة الإمارات. ولأن الحكايا وسيلة في بث رسائل مجتمعية تنبع من فكر ما ،فقد اختار المصور الإماراتي ناصر علي البحراني لنفسه أسلوبا فنيا يجعل فيه من الصورة كتابا ذا محتوى تراثي أو ثقافي أو اجتماعي أو إنساني.

غادة الحوراني

الصور من المصدر



"الشروق" التقت هذا الفنان الشاب من مواليد أبوظبي عام 1994، وتحدثت معه عن انطلاقته الفنية وبعض من أفكار إبداعاته الفوتوغرافية التي تراوحت ما بين الثقافة والأصالة الإماراتية وبين القصص الاجتماعية القائمة على الإحساس.

شهد عام 2009 أولى بداياته في التصوير الفوتوغرافي، ولم يكن مستغربا توجهه نحو هذا المجال، يقول عن ذلك "منذ مصغري وأنا مولع بالفنون بمختلف أنواعها، إذ أن ولوجي إلى التصوير جاء بعد تخطي مجموعة من المراحل والخطوات في حياتي، فقد كنت ذلك الفتى الصغير المولع بالرسم ومن ثم ذلك المراهق الذي اهتم بالتصميم والجرافيك، وأثناء متابعتي لعدد من أعمال المصورين المحترفين على شبكة الإنترنت بدأت تراودني فكرة دخول مجال التصوير، وقد حولت هذه الفكرة إلى واقع فقمت بشراء أول كاميرا عام 2009، لأستغني بذلك عن الرسم والتصميم وركزت على التصوير الذي كان بمثابة درب سلكته في أولى سنوات شبابي أوثق من خلاله حكاية عشقي للصورة وخاصة التي تحمل قصة وحكاية".

لم يكن يعلم ناصر البحراني أن ما اتخذه من توجه نحو التصوير على أنه هواية ستصبح يوما ما احترافا، وعلى الرغم من ولعه بهذا المجال الفني إلا أنه قرر أن يكمل دراسته الجامعية في الهندسة الكيميائية في جامعة الشارقة بعد أن أنهى دراسته الثانوية في أبوظبي، وقد تخرج حديثا من الجامعة، وطوال السنوات الماضية لم يتمكن من الابتعاد عن الكاميرا، حيث قال "في الحقيقة مع مرور السنوات تطورت هواية التصوير لدي وانتقلت إلى مرحلة إنجاز عدد من المشاريع التصويرية، إضافة إلى مشاركتي في ما يقارب 35 معرضا، وقد كانت أقوى مشاركاتي في معرض ببريطانيا منذ 4 سنوات، قدمت فيه مجموعة من الأعمال الخاصة بمسجد الشيخ زايد، ولقيت الأعمال استحسانا كبيرا من الجمهور، أما الأمر بالنسبة لي فكان رائعا للغاية و الجميل بالنسبة لي أنني ساهمت في نقل جزء من الثقافة الإماراتية والإسلامية وتعريف الآخرين عليها، فهذه الصور مثلت المدخل لحديث ونقاش بيني وبين مرتادي المعرض".

الرسالة الأخيرة

قبضة القمر

جامع الشيخ زايد

أبوظبي

لم يبدو أن هذا المصور الشاب اتخذ لنفسه من الصورة وسيلة للسفر في رحلة إلى زمن الأجداد ومن خلالها يغوص أكثر عبر مجموعة من الأعمال الفنية في الثقافة الإماراتية للبيئة الأم، ويتجسد هذا الأمر من خلال عملي "عيون تتحدث حتى عندما تغلق" و"ابتسامة الذكريات"، وعن الأمر يتحدث "لا يمكن للجيل الإماراتي الجديد أن يعرف أساليب الحياة الإماراتية القديمة وثقافة وتراث الأجداد لو لم نعمل جميعا على صونه، وقد استطاعت الدولة عبر المهرجانات التراثية تعميق الهوية الإماراتية في الأبناء وعرفتهم بالموروث الثقافي، وأعتقد أن جهود الأفراد يجب أن تتضافر أيضا مع الدولة في ذلك، ومن هذا المنطلق ارتأيت أن دوري كمصور إبراز الحياة الإماراتية القديمة للمجتمع وتثبيتها وتخزينها وتوثيقها من خلال صورة. ولذلك اغتنمت المهرجانات التراثية للحصول على اللقطات التي أطمح لها. فالتصوير لغة عالمية ويمكن من خلال الصورة إيصال رسائل مختلفة للمجتمع سهلة الفهم وإبراز أفكاري الخاصة بالإضافة إلى توثيق للحظات". ولأن الحاضر امتداد لدرب وضعه الأجداد، واستطاع الأب الروحي للدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله أن يحدد ملامحه وخطاه جاء عمل "عام زايد" الذي لخص فكرته ناصر البحراني قائلاً "يا ليتك يا زايد معنا لنرى ما وصلت إليه الإمارات وما حققته".

عندما نتمعن بأعمال ناصر البحراني نجد فيها ميولا لإبراز الماضي ليس فقط في الثقافة الإماراتية إنما أيضا في ما يخص فترة الستينيات من القرن الماضي، وهذا ما أوضحه عملان تحت اسم "حفلة فيروز في الستينيات" و"الحياة الكلاسيكية"، وفي السياق أفاد "أعشق الزمن الماضي لبساطة الحياة فيه، وولعي بما يتعارف عليه بالزمن الجميل جعلني أقدم مجموعة الأعمال التي تجسد تلك الفترة. وفي الحقيقة أن البساطة تعد من المحاور الجميلة في الفن سواء قديما أو حديثا. ومن وجهة نظري هذا المحور نجده متوافر قديما سواء كان في الفن أو الموسيقى أو أساليب حياة الناس".

ولعل هذا الولع بالزمن القديم جعله يتبع نمطا فنيا اتخذ من نفسه بطلا للصورة، حيث أنه هو ذلك الشخص الظاهر في كل من عمل "حفلة فيروز في الستينيات و"الحياة الكلاسيكية". ولأنه أيضا اتخذ من الصورة وسيلة للتعبير عن أفكاره وطريقة لبعث رسائل مجتمعية اعتمد النمط ذاته في مجموعة أخرى من الأعمال مثل "قبضة القمر" و"نوم رمضان" و"الرسالة الأخيرة" و"استيقظ على أحلامك". فهذا الأسلوب الفني حدثنا عنه ناصر البحراني قائلاً "هناك نوع من التصوير متعارف عليه اسمه التصوير الذاتي، ويقوم بالتقاط صور تنبع من الحياة اليومية للشخص بهدف إيصال رسائل معينة، فعندما تستحوذ علي فكرة ما أعتقد بأنني أكثر شخص يستطيع التعبير عنها من خلال وقفتي أمام الكاميرا واتخاذ الوضعية المناسبة وملامح الوجه الملائمة للرسالة الموجهة.

وهذه التقنية ليست بالأمر الهين فالأمر يحتاج إلى وقت وجهد حيث أقوم بتعديل الكاميرا على وضعية معينة ثم أقف أمامها وبعد ذلك أعود لمراقبة اللقطة، فمن الصعب ضبط التركيز والإضاءة على النفس، وهذا ما يجعلني أحيانا ألتقط ما يقارب 200 صورة للحصول على الصورة المرتقبة والتي تخدم فكرة العمل". وأضاف "تمتاز هذه النوعية من الأعمال أنها تعتمد على فن التصوير التركيبي، حيث يجد المصور نفسه حرا في استخدام وسائل فنية متنوعة وتقنيات متعددة من أجل الخروج بعمل فني يسر المشاهد، وما ساعدني في هذا التوجه هو انطلاقتي مع التصميم الذي عمق معرفتي بعدد من البرامج التقنية الفنية".

ولأن الفن رسالة قد يتم استلهامها من واقع الحياة أو من أغنية أو من كتاب وغيرها، فقد أراد ناصر البحراني من خلال عمل "قبضة القمر" أن يصور جملة كثروا من الحب تلقون في الظلمة أكثر من ألف قمر من أغنية لولا الملامة للفنانة الراحلة وردة الجزائرية، وعن الصورة أوضح "تخيلت شخصا وحيدا في الغابة، ومن خلال الحب الذي في قلبه استطاع أن يشعر وكأن القمر في يده وينير دربه" ومن أعماله الفنية أيضا المستوحاة من أغاني لفيروز يأتي كل من عمل "قصص الحب مثل العصافير" و"العصفور الصغير" و"القتل بالحب"



استيقظ على أحلامك*



حفل فيروز في الستينيات



ابتسامة الذكريات

وغيرها. ويبدو أن كل صورة من أعماله قد تجعل المشاهد يغوص في عالم من حكايا الحب والعشق تعبر عنه أو تذكره بأناس في حياته، وعن الأمر أوضح "لا ننسى أن الحب هو مولد المشاعر والأفكار، فالفنان أحيانا يعيش قصص ومواقف في حياته تؤثر به بشكل كبير فيسعى لتجسيدها، وأنا أجد أن التصوير الوسيلة الأسهل بالنسبة لي من أجل نقل مشاعري للناس. ولعل عمل "الرسالة الأخيرة" يعد مؤثرا فهو نابع من شعور حقيقي عايشته، ونظرا لأني أحب فكرة الرسائل القديمة استخدمتها لتجسيد الفكرة التي تروي قصة شخص يحاول مراسلة حبيبته منذ سنوات لكنه لا يتلقى ردا منها ولا يعرف اليأس، وفي ليلة تمكن منه شعور اليأس توجه للبحر وفي يده الرسالة الأخيرة التي لم يجد فائدة من إرسالها. فرمى بكل الرسائل القديمة في البحر وقفز خلفها".

هذا العمل وبألوانه الداكنة التي يغلب عليه اللون الرمادي يجعل المشاهد يستنبط شعور اليأس والإحباط، إلا أن دلالات اللون الرمادي ومكونات الصورة في "استيقظ على أحلامك" تحمل إلى عالم من التفاؤل، إذ أكد ناصر البحراني أن "فترة إنجاز العملين جدا متقارب، حاولت أن أبين من خلالهما أن الفترة التي يكون فيها الإنسان في قمة حزنه يستطيع عبر أمر بسيط جدا أن ينتقل من قمة الألم إلى قمة الأمل".

تمتاز أعمالي باعتمادها على فن التصوير التركيبي، حيث يجد المصور نفسه حرا في استخدام وسائل فنية متنوعة وتقنيات متعددة من أجل الخروج بعمل فني يسر المشاهد

أما النمط التصويري المميز الذي اتخذه ناصر البحراني فيبرز من خلال عمل "نوم رمضان" وعنه يتحدث "هذا النوع من الأعمال ذو طابع ساخر يشبه الكاريكاتير، و أول صورة شهرتني وجعلتني أدخل مجال التصوير هي صورة رمضانية، حيث فيها شاشة تلفاز عليها آذان المغرب وكمية أكل كبيرة على الطاولة وشخص يظهر وكأنه يقفز باتجاه السفرة كمن يقفز إلى داخل المسبح. فالناس تتفاجأ وتتأثر بالصور الساخرة ويتفاعلون معها".